

من مظاهر الإبدال الصوتي
في لهجة مدينة الحلة العربيّة

*From Manifestations Voiceover in the
Dialect of Hilla City*

أ.د. ستّار عبد الحسن جبار الفتلاوي
جامعة القادسيّة/كلية الآثار

*Prof. Dr. Sattar Abdulhasan Jabbar Al-Fatlawi
University of Al-Qadisiyah/College of Archaeology*

ملخص البحث

ينماز العراق بالعديد من الأطياف والأقليات الاجتماعية، وتتنوع هذه الأطياف وتنوع اللغة فيه، واللغة العربية في العراق متنوّعة في طريقة لهجها على لسان العراقيين، لذلك تنوّعت كغيرها من لهجات العالم المتنوّعة بالتنوع المكاني للبلد، واللهجة العراقية تشارك لهجة تميم في عدد من صفاتها الخاصّة، كالإمالة وكسر حرف المضارعة وتحقيق الهمزة وغيرها، إلّا أنّ اللهجة العراقية تأثرت في القرون الأخيرة باللغات التركية والفارسيّة والإنكليزيّة؛ لذا فمعظم لهجات المدن العراقية فيها عناصر لغويّة من هذه اللغات، ولاسيما في لهجات مدن الفرات الأوسط، ومنها لهجة مدينة الحلة الفيحاء.

وجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على ظاهرة إبدال الأصوات في الألفاظ المستعملة في لهجة مدينة الحلة.

Abstract

Iraq is characterized by many social minorities, The diversity of these spectrums varies in language, and the Arabic language in Iraq is varied in the way it is spoken by the Iraqis, so it varied like other dialects of the world diverse spatial diversity of the country.

The Iraqi dialect shares the tone of Tamim in a number of special qualities, such as tilt, breaking the character of speculation and achieving Hamza and others, In recent centuries, however, the Iraqi dialect has been influenced by Turkish, Persian and English.

So most of the dialects of Iraqi cities have linguistic elements of these languages, especially in the dialects of the middle Euphrates cities, including the dialect of Hilla.

مقدمة البحث

اختلفت مذاهب علماء اللغة في تحديد الأصل الذي انبثقت منه اللغات، وواحد من هذه الآراء يرجع إلى المجتمع نفسه، وإلى الحياة الاجتماعية، فلولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض، وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار، والتعبير عما يجول بالخاطر من معانٍ وأفكار، ما وجدت لغة ولا تعبير إراديّ؛ لذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية، فتخلقها في صورة تلقائية طبيعة الاجتماع، وتنبعث من الحياة الجمعية، وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون.

وينماز العراق بالعديد من الأطياف والأقليات الاجتماعية، وتتنوع هذه الأطياف وتنوع اللغة فيه، واللغة العربية في العراق متنوّعة في طريقة لهجتها على لسان العراقيين، لذلك تنوّعت كغيرها من لهجات العالم المتنوّعة بالتنوّع المكانيّ للبلد، إلا أنّ اللهجة العراقية تأثرت في القرون الأخيرة باللغات التركية والفارسية والإنكليزية، لذا فمعظم لهجات المدن العراقية فيها عناصر لغوية من هذه اللغات، ولا سيما في لهجات مدن الفرات الأوسط، ومنها لهجة مدينة الحلة العربية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه، على مجموعة من المصادر، أهمّها:

- النجّار، أسعد محمّد عليّ، المحيط في أصول ألفاظ اللهجة الحليّة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٢م.
- الشيبيني، محمّد رضا، معجم وأصول اللهجة العراقية، الدار العربية

للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٧.

• البزرگان، رفعت رؤوف، معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية

الدارجة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠.

وستتناول لهجة مدينة الحلة العربية من الناحية الصوتية، والتركيز على ظاهرة

إبدال الأصوات فيها.

اللهجة

هناك تعريفات عدّة لمصطلح اللهجة، أبرزها أنّها مجموعة من السمات اللغويّة تنتمي إلى بيئة خاصّة، يشترك أفراد هذه البيئة في هذه السمات^(١).

اختلاف اللهجات

من الثابت أنّ كلّ شيءٍ في الوجود يخضع إلى حتميّة التطوّر من جهة، وحتميّة الزوال من جهة أخرى، واللغات الإنسانيّة تتباين في استجابتها لهذين العاملين، وتختلف كذلك في مبلغ انتشارها، فمنها ما تتاح له فرص مؤاتية، فينتشر في مناطق واسعة من الأرض، ويتكلّم به عدد كبير من الأمم الإنسانيّة كالعربيّة قديماً، ومنها ما تسدُّ أمامه المسالك، فيقضى عليه أن يظلّ حبيساً في منطقة ضيّقة من الأرض، وبين فئة قليلة من النّاس، ومنها ما يكون وسطاً بين هذا وذاك، فلا تتسع مناطقه كلّ السّعة ولا تضيق كلّ الضيق.

والظاهر في قوانين اللغات، أنّ أيّاً منها متى ما انتشرت في بقاع واسعة من الأرض، وتكلّم بها أجناس وطوائف مختلفة من الناس، لا تستطيع الاحتفاظ بوحدتها وأنظمتها اللغويّة الأولى أمداً طويلاً، بل لا تلبث أن تتشعب وتنشطر إلى لهجاتٍ شتّى، تسلك كلّ واحدةٍ منها سبيلاً أو نهجاً يلائمها.

واللغة العربيّة لم تنجُ من هذا القانون العام، فقد أخذت تتفرّع منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرةٍ يختلف بعضها عن بعض، وتختلف عن الأصل الأوّل في كثير من

المظاهر الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وكذلك تميّزت الرقعة الجغرافية التي انتشرت فيها بالانتساع وتنوع الأقاليم، وغلب على أهلها الترحال والتجوال.

فالجزيرة العربية كانت مسرحاً كبيراً، توزّعت العرب في أرجائها، مشكّلة قبائل شتى، تركّزت بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، واختصّت كل قبيلة أو جماعة متّحدة في ظروفها الطبيعية والاجتماعية بلهجة خاصّة، تنماز من غيرها بسِمات صوتية ونبرات خاصّة، تجعلها منفردة، إلى جانب بقائها مشتركة في بعض الأصول والأسس مع أخواتها، وإن اختلفت عن بعضها في كثير من المظاهر اللغوية.

ويمكن حصر مظاهر تغيّرات أو اختلافات لهجات اللغة الواحدة في:

١. تغيّرات لفظ المصوّت (الحركات).
٢. تغيّرات في لفظ الصوت الصامت.
٣. تغيّرات في المفردات من جهة المبنى والمعنى.
٤. تغيّرات في التركيب.

وتعدّ الأصوات مظهرًا من مظاهر الاختلاف بين اللهجات، وعليه فإنّ أوّل ما يظهر من الفروق بشكل سريع وواضح يكون في الأصوات التي كانت ثابتة على ألسنة ناطقيها بشكلٍ معيّنٍ قبل أن تنفصل عن اللغة الأمّ، ثمّ تميل إلى (التورّم) كما يسمّيه أحد المحدثين، وهو الطابع أو النموذج العام أو القياس المشترك، الذي تميل إليه كل لهجة بشكلٍ عفويّ، ويجعلها مُميّزة عن غيرها، أو هو خاصيّات عامّة مشتركة مألوفة يقبلها كل ناطقٍ بتلك اللهجة، ولا نشكّ في أنّ أوّل ما يتجلّى فيه التغيير هو مستوى الأصوات.

ويمكن إجمال الصفات الصوتية التي تنماز فيها اللهجات من بعضها:

١. الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

٢. الاختلاف في مخارج بعض الأصوات اللغوية أو صفاتها.

٣. الاختلاف في استعمال درجة الطول و القصر للمصوّتات.

٤. التباين في النغمة الموسيقية للكلام.

وليس من الضروري أن نجد كلّ هذه الصفات في لهجة لغة من اللغات، وأنّ هذه اللهجات تتباعد أو تتقارب على قدر اشتغالها على هذه الصفات المذكورة، وشيوعها فيها.

التطوُّر الصوتي

إنّ الألفاظ في صيرورتها عبر الزمن، تتعرّض إلى تغييراتٍ شتى تخضع لمميّزات الإنسان الجديد، على الرغم من حرص الإنسان القديم على المحافظة عليها كما كانت جارية على ألسنتهم.

وتعدّ التغييرات الصوتية أبرز هذه التغييرات؛ لأنّ اللغة مع العموم تتألف من كلمات منسجمة الأصوات، ففي كلّ لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، فتوحّي هذا الانسجام يؤدّي - من دون شكّ - إلى تغييرات صوتية تختلف باختلاف حال الناطقين، والظروف المحيطة بهم.

فالتطوُّر الصوتي إذن عامل رئيس ومباشر في نشأة الإبدال في اللغة العربية واللهجات المحلية، ومن أهمّ أسباب الإبدال: تفاعل الأصوات أو التغييرات التركيبية، الذي يتمثّل بالمخالفة والقلب المكاني، والتغييرات التاريخية، وغيرها كثير، إذ إنّ

عوامل التطور التي تخضع لها الأصوات اللغوية كثيرة، ولا يمكن أن نلّم بها جميعاً أو نقف عند كلّ واحدةٍ منها بشكلٍ مستفيضٍ.

إبدال الأصوات

إنّ التطور الصوتي ليس إرادياً، بل هو عفويّ وبطيءٍ وغير محسوسٍ إلاّ بعد مضيّ حَقَبٍ متباعدة، وهو محدود بالزمان والمكان، ويمكننا تسجيل بعض الخصائص الصوتية لهجة الحلة على ما يأتي:

إبدال الهمزة ياء، مثل: كلمة (يَم)، التي يقصد بها (قُرب)، وأصلها في العربية الفصيحة (أَمّ)، فبدلت الهمزة ياءً وأدغمت الميمان، وكذلك في كلمات أخرى، مثل: (يسير) (أسير)، (بايع) (بائع)، (رايح) (رائح)، (قايل) (قائل)، (خطيئة) (خطيئة)، (بريئة) (بريئة)، والياء في هذه الكلمات صوت صحيح وليس صوت مدّ، فهي محرّكة في الكلمات التي أبدلت فيها بدلاً من الهمزة، وصوت المدّ لا يحرك، وفي هذه الكلمات، (مئة) (مائة)، (ريّة) (رئة)، تُبدل الهمزة ياءً، ويُمدّ الكسر ياءً، ثمّ تُدغم الياءان.

وفي بعض الأفعال المهموزة الأخر، عند اتّصالها بضمير رفع، تصبح هذه الهمزة ياءً أيضاً، مثل: (قرأ --- قرئت)، (ملا --- ملئت)، (بدأ --- بدئت)، (توضأ --- توضّيت)، ونرى أنّ الهمزة حُذفت من الكلام، فاصبحت: (قرات)، (ملات)، (بدات)، (توضات)، بمدّ فتح الصوت السابق للهمزة حتّى أصبح ألفاً؛ ليدلّ على المحذوف، وللإبقاء على ثلاثية الكلمة، ثمّ أبدلوا الألف ياءً؛ لأنّهم يكسرون أوائل هذه الأفعال، والياء كصوت تنسجم مع صوت الكسر، أمّا الفعل (جيت) (جئت)، فقد حُذفت همزته، وليست الياء هنا بدلاً من الهمزة، بل مُدّت الكسرة؛ فظهرت الياء.

إنّ إبدال الهمزة ياء ورد كذلك في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: «رجل

المعنيّ ويلمعيّ إذا كان ظرفياً، ولآفة تصيب الزرع، الأرقان واليرقان^(٢)، ويقول أبو عليّ القاليّ: «يقال رمح يزني وأزني، ويللمم - موضع جبل - والملمم، وسهم يثربي وأثربي، وهذه يذرعات واذرعات»^(٣).

إبدال الهمزة واواً في معظم الكلمات التي تبدأ بها، نحو: وين (أين)، ونين (أين)، (وؤن) (أذن)، (وذان) (أذان)، (يؤذن) (يؤذن)، (تثاوب) (تثاءب).

يحدث هذا الإبدال في بعض الصيغ المنحوتة، مثل: (لويش) (لأي شيء)، (علويش) (على أي شيء)، ونجده كذلك في بعض صيغ المطاوعة، مثل: (انوخذنا) (انأخذنا)، (انأكلنا) (انأكلنا).

هذا الإبدال يرد كذلك في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: «قال الأصمعيّ: أرّخ الكتاب وورّخه، وقد أكّفت الدابة ووكتفتها، وقد أكّدت العهد ووكتدته، وآصدت الباب وأوصدته»^(٤)، ويقول القاليّ: «يقال وشاح وإشاح، وأخيته وواخيته، ويقال ما أهبته له وما بهت له»^(٥).

إبدال الهمزة عيناً، يجري هذا الإبدال بين هذين الصوتين في كلمات بعضها عربيّ والآخر أعجميّ، مثل: (أبد --- عبّد)، (جرأة --- جرعة)، (فجأة --- فجعة).

إبدال العين نوناً، وهذا الإبدال واضح في الفعل (أعطى) يصبح (انطى)، وبتصريفاته كافّة، (انطى، انطيت، انطينا... الخ)، وهذا الإبدال وارد في العربية الفصيحة، ومنه ظاهرة الاستنطاء في اللهجات العربية القديمة، وهذا الإبدال فقط في هذا الفعل، فلا يوجد شاهد آخر على هذا الإبدال، يقول أبو الطيّب اللغويّ: «عن الأصمعيّ يقال: أعطيته، أعطيه، وانطيته، انطيه. وقرئ إنّنا انطيناك الكوثر»^(٦).

إبدال الهاء خاء، يتبادل هذان الصوتان في مواضع التوَجُّع، وأكثر ما يبرز في الغناء،

يقولون: (أويلاه) (أويلاخ)، (آه) (آخ)، ويميلون إلى صوت الخاء؛ لأنه أكثر ظهوراً في السمع من صوت الهاء.

إبدال الخاء هاءً، وهذا الإبدال واضح في كلمة (أحد عشر)، إذ يقولون (اهدعش)؛ وسبب ذلك على ما يبدو هو بدوهم بصوت مكسور، وإسكانهم الخاء، فاختاروا أقرب صوت للحاء يناسب صوت الكسر، فجاءوا بالهاء بدلاً من الخاء؛ لخفوت صوته، ذلك الخفوت الذي نرى أنه يناسب صوت الكسر، هذا إلى جانب ميلهم نحو السهولة مع الأعداد المركبة؛ لكثرة أصواتها.

وقد ورد هذا الإبدال أيضاً في العربية الفصيحة، يقول أبو عليّ القالي: «هبش له وحبش له، وقهل جلده وقحل»^(٧)، وقال أبو الطيّب اللغوي: «كدحه يكدحه كدحاً، وكدهه يكدهه كدهاً»^(٨).

إبدال الغين خاءً، الإبدال بين هذين الصوتين قليل، فيبدّل الخاء إلى غين في: (بغشيش) (بخشيش)، (نغز) (نخس)، ونجد هنا الإجهار بنطق الخاء والسين بإبدالهما إلى غين وزاي، ويبدو أنّ الميل للأصوات المجهورة في هذا الفعل هو للتوكيد على معنى الفعل وما يدلُّ عليه، فالأصوات المجهورة وجدوها أكثر ملاءمة لإيضاح ما يدلُّ عليه هذا الفعل.

وهذا الإبدال وارد في العربية الفصيحة، قال الزجاجي: «غَطَّ في نومه وخطَّ، ودخل يدخل دخولاً، ودغل يدغل دغولاً»^(٩).

إبدال القاف كافاً، تنتشر في لهجة مدينة الحلة، ظاهرة إبدال القاف كافاً، وهو ميل إلى الشدّة في الصوت، والقاف شديد، إلّا أنّ الكاف أشدُّ منه، أمّا مخرجه فبين القاف وبين الكاف، مثل: (تكدّر) (تقدّر)، (الكاع) (القاع: الأرض)، (كام) (قام)،

(وگع) (وقع)، (عتيگ) (عتيق)، وتلفظ (القاف) بعض الأحيان بشكل (كاف) نحو:
(إشوكت؟) (أي وقت؟، متى؟).

وهناك كثير من الكلمات التي لا يبدّل فيه حرف القاف إلى كاف، ونستطيع أن
نحدّد المواضع التي لا يبدّل فيها هذا الحرف بما يأتي:

١. في الكلمات التي تتعلّق بلفظ الجلالة وبالدين وما يتّصل به، مثل: الله قادر
وقدير، قرآن، قامت الصلاة، يوم القيامة، الأوقاف.

٢. في أسماء الاعلام، مثل: عبد الرزاق، عبد الخالق، قاسم، طارق، قسمة.

٣. في الكلمات التي تتعلّق بالعلم، مثل: قرأ، قراءة، قلم، أوراق، قانون.

٤. في بعض الأمثال، مثل: قصة أبو زيد، قسمة ونصيب، قيم الرقاع.

٥. بعض الكلمات الأعجمية التي أبدلوا كافها قافاً، واستمروا ينطقونها بالقاف
دون إبدال، مثل: قاط، قُوط، قندرة، قوري، قمجي، قنفة، قيصر، قند،
قران^(١٠).

٦. وهناك كلمات لا يبدّل فيها حرف القاف، ونعتقد أنّ سبب ذلك هو لأنّها تعدّ
من موروثات الفصحى في الكلام، فنُطقت كما هي في العربية الفصيحة، مثل:
قناعة، قهر، قديم، الحقيقة، دقيق، قضية... الخ.

إبدال القاف جيماً، الإبدال بين هذين الصوتين قليل، ويجري في كلام سكّان
الريف بكثرة، مثل: (الجربة) (القربة)، (الباجلة) (الباقلأ)، (جريب) (قريب)،
(التمر الجسب) (التمر القسب)، (الشرجي) (الشرقي)، (ابريج) (ابريق)، (الصديج)
(الصديق).

وهذا الإبدال يرد في العربية الفصيحة، يقول أبو الطيب اللغوي: «البوائق والبوائج، وهي الدواهي، وأحنق الفرس وأحنج إذا ضمير»^(١١).

إبدال القاف كافاً، هذا الإبدال بين هذين الصوتين دليل على أن لهجة مدينة الحلة العربية هي من اللهجات ذات البيئة المستقرة النطق التي أثر فيها التمدن، فظاهرة همس المجهور من الأصوات، والابتعاد عن صوتٍ مستعلٍ إلى آخرٍ منخفض، لا توجد في البيئة الصوتية المستقرة، على الرغم من أن هذه الظاهرة تتناقض مع بعض الظواهر الصوتية في لهجة مدينة الحلة العربية المتمثلة في الميل إلى الشدید والمطبّق من الأصوات، ومن أمثلة الإبدال بين القاف والكاف، (وكت) (وقت)، (كتل) (قتل)، (مكتول) (مقتول)، (وڪح) (ووقح).

وورد هذا الإبدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت اللغوي: «يقال قاتعه الله وقاتعه في معنى قاتله الله، قشطت عنه جلده وكشطت»^(١٢)، وقول الزجاجي: «دق يدق ودك يدك، وساق الحمار يسوقه سوقاً وساكه يسوکه سوکاً»^(١٣).

إبدال الكاف قافاً، يجري هذا الإبدال في أكثر الكلمات الأعجمية المعربة، مثل: (قهرمان) (كهرمان)، (قبطان) (كابتن)، وغيرها من الكلمات الأعجمية المتداولة عند المثقفين، مثل: (ارستقراطية) (Aristocracy)، (بيروقراطية) (Bureaucracy)، (ديمقراطية) (Demoacratia).

إبدال الكاف جيماً، يعدُّ هذا الإبدال في لهجة مدينة الحلة العربية من الظواهر الصوتية البارزة، إذ يُبدل صوت الكاف إلى الجيم ذي النقاط الثلاث (ج) تأثراً باللغة التركية، ولا يتقيد بموضع الكاف، سواء كان في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، مثل: (چنت) (كنت)، (چذب) (كذب)، (چبش) (كبش)، (سچة) (سكة)، (دچة) (دكة).

(دَكَّة)، (حِجِي) (حَكِي)، (شَبَّاح) (شَبَّاح)، (سَمِج) (سَمَك)، (عَنْدِج) (عَنْدِك).

ولا يُبدل الكاف إلى چيم في مواضع عدّة، أهمّها:

١. في الكلمات التي تتصل بالأمر الدينيّة، مثل: الكعبة، كفر، الكفّار.
٢. في أسماء الأعلام، مثل: الكرخ، كريم، مالك، مكّيّة.
٣. في الكلمات التي تختصّ بالعلم والمعرفة، مثل: كتاب، كتب، مكتبة.
٤. في الأعمميّ من الكلمات، مثل: دكّان، كشمش، كوب، كباب.
٥. في أغلب الأمثال، مثل: كلُّ آفةٍ مسلّطٌ عليها آفة، الكثرة تغلب الشجاعة، كثير الحركة قليل البركة.
٦. في كلمات كثيرة، مثل: كرب، كحل، الكرة، كنس، يكفي... الخ.

إبدال الهاء جيماً، هذا الإبدال يجري فقط في الكلمات الأعمميّة المنتهية بالفتح نطقاً، وبالهاء كتابة، فيبدّل هاؤها أو بالأحرى فتحها جيماً في العربيّة، مثل: (طازج) (تازه)، (نموزج) (نمونه)، (برنامج) (برنامه)، (فالزوج) (فالوزه)، وفي لهجة مدينة الحِلَّة العربيّة تُستعمل الصيغتان بحرف الهاء والجيم، وإن كان الغالب في الاستعمال حرف الهاء.

ونرى أنّ سبب هذا الإبدال هو أنّ الهاء صوتٌ خفيٌّ مهموسٌ، فأبدلوه صوتاً شديداً مجهوراً، أكثر وضوحاً في السمع من الهاء، وأنّ ما يُنطق هو صوت الفتح، فما لوا إلى الوقوف على صوتٍ صحيحٍ بدل الوقوف على أصوات الحركات.

إبدال الجيم جيماً، يجري هذا الإبدال في بعض الكلمات القليلة، مثل: (أجلح) (أجلح)، (لجة) (لجة)، وفي لهجة مدينة الحِلَّة العربيّة يميلون إلى صوتٍ رخوٍ مهموسٍ

عوضاً عن صوت الجيم الشديد المجهور في هذه الكلمات.

إبدال الجيم كافاً، إبدال صوت الجيم إلى الكاف قليل، ويجري في بعض الكلمات، مثل: (مكدّي) (مجدّي)، (كنيبره) (جنيبره)، (نكس) (نجس).

إبدال الضاد زائياً، يبدو أنّ هذا الإبدال من آثار اللغتين التركيّة والفارسيّة على اللهجات العراقيّة، ولاسيما في الوسط والجنوب، وإبدال الضاد في بعض كلمات لهجة مدينة الحلة العربيّة إلى الزاي هو من هذا التأثير، إذ لا يُعرف عن العرب إبدالهم الضاد زائياً، ومن أمثلة هذا الإبدال، (فايز) (فائض: الربا)، (روزه خون) (روضة خون).

إبدال الصاد إلى زاي، وهذا الإبدال ميل إلى الجهر، فالصاد صوت مهموس، والزاي مجهور، ويجري في كلمات قليلة، مثل: (زغير) (صغير)، (زغيرة) (صغيرة)، ويصغّرون صغّيراً أحياناً على (زغغرون) و(زغغرونه)، (لذك) (لصق) بإبدال الصاد زائياً والقاف كافاً. وفي بعض الأمثال الشعبيّة، نحو: (تكبر الزغار وتزريح الغبار) (تكبر الصغار وتزريح الغبار)، (حشفة بحشفة ما تلذك) (حشفة بحشفة ما تلتصق).

ويرد هذا الإبدال في العربيّة الفصيحة، قال ابن السكيت: «تقول: هو لزقه ولصقه ولسقه، وهو لزيقه ولصيقه ولسيقه»^(١٤)، وقال الزجاجيّ: «الرجز والرجص»^(١٥)، وقال أبو عليّ القالي: «ويقال لم يحرم من فزد له أي فصد، ويقال فص الجرح وفز أي سال»^(١٦).

إبدال الشين جيمّاً، وهو إبدال يميل نحو الشدّة في صوت الجيم، وابتعاد عن الرخاوة في الشين، ونرى أنّهم مالوا إلى الصوت الشديد (الجيم) زيادةً في تأكيد معنى الفعل، وهذا الإبدال يحدث في كلمات قليلة جداً، مثل: (فجخ) (فشخ)، (مفجوخ) (مفشوخ)، (چكّه) (شكّه).

إبدال السين صادّاً، من الظواهر البارزة في لهجة مدينة الحلة العربيّة كثرة إطباق

السين حتّى يصبح صادًا، وهذا الميل إلى الأصوات المستعلية المطبقة لا ينحصر في إطباق السين، بل يطبقون أيضًا التاء حتّى يصبح طاء، والذال حتّى يصبح ظاء، وهناك كلمات عدّة يُبدّل فيها السين إلى صاد، مثل: (بصطه) (بسطه: ضربه)، (فصخ) (فسخ)، (صخّر) (سخر) فلانًا، (تحصّر) (تحسّر)، (خصر) (خسر)، (صلخ) (سلخ)، (صبورة) (سبورة) ... الخ.

وفي بعض الأمثال الشعبية، مثل: (جذب المصفّط أخير من صدك المخربط) (الكذب المسفط خير من الصدق المخربط)، (نزل ويدبّج عصّطح) (نزل ويدبّج على السطح).

وقد ورد هذا الإبدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكّيت: «صفق الباب وسفق، وسفط وصفط، وماء سخن وسخن»^(١٧)، وقال ابن الحنّيلي: «سراط وصراط، وسطل وصطل»^(١٨).

إبدال السين زايًا، يجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، مثل: ازبوع (اسبوع)، بزون وبزونه (بسّ وبسّه)، وقد أشار الخفاجي إلى هذه الكلمة بقوله: «بسّ وبسّه، وهو الهر»^(١٩)، (دزّ) (دسّ: بعث)، (الماز) (الماس)، (نغز) (نخس).

إبدال اللام راءً، يجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، مثل: (ياريت) (ياليت)، (إنكريزي) (إنكليزي)، (محجر) (محجل).

وقد ورد هذا الإبدال في العربية الفصيحة، قال أبو عليّ القالي: «قال الأصمعيّ: هدل الحمام يهدل، وهدر يهدر»^(٢٠).

إبدال اللام نونًا، يجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، مثل: (إسماعين) (إسماعيل)، (عزرايين) (عزرائيل)، (جبن الجصّ) (جبل الجصّ)، (فرزن) (فرزل).

إبدال الناء طاءً، وهو إبدال يميل نحو إطباق صوت التاء المنخفض المهموس، فيصبح صوتاً مطبقاً مستعليًا، وهناك مواضع عدّة في لهجة مدينة الحلة العربية يُبدّل فيها الناء إلى الطاء، أهمّها:

١. في الأعداد المركّبة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، مثل: (اثلَطْعَش، ارباطعش، خمسطعش، سَطْعَش)... الخ.
٢. في صيغة افتعل إذا جاوره صوت مطبق، مثل: (اصطبر) (اصتبر)، (اصطَلح) (اصتَلح)... الخ.
٣. في الكلمات الأعجميّة، مثل: (اسطانبول) (استانبول)، (طوز) (توز: الغبار)، (طبر) (تبر: الفأس)، (طوب) (توب: المدفع)، (بوسطة) (بوست: البريد).
٤. في بعض الكلمات المتداولة عند المثقّفين، مثل: الديمقراطيّة، الارستقراطية، الاوتوقراطية، البيروقراطية... الخ، وهذه الكلمات جميعها أصل الطاء فيها تاء.
٥. في عدد من الكلمات، مثل: (صيط) (صيت)، (تصنط) (تصنّت)، (صوط) (صوت)... الخ.

وهذا الإبدال يرد في العربية الفصيحة، قال ابن السكّيت: «الأقْتار والأقْطار، ويقال الغلت والغلط»^(٢١)، وقال ابن الحنبلّي: «يُقلب الناء طاءً إذا جاورت حرف إطباقك في خبط من خبطت»^(٢٢).

إبدال الذال ظاءً، وهو إبدال يميل نحو إطباق صوت التاء فيصبح ظاءً، ويجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، مثل: (ظراع) (ذراع)، (ظرع) (ذرع)، (ظاك يظوك) (ذاق يذوق)، (ظرك الطير) (ذرك الطير)، ونرى أنّ هذا الإبدال يجري فقط عند مجاورة

الذال للراء؛ لأنّه صوت مكرّر، وكذلك إذا كان الذال مفتوحاً فتحة طويلة يليها صوت القاف.

ويبدو هذا الإبدال واضحاً في بعض الأمثال الشعبيّة، مثل: (ابن الحلال بضجره) (ابن الحلال بذكره)، (ردتك ضخر لاّيّام شيبّي) (ردتك ذخر لاّيّام شيبّي).

وقد ورد هذا الإبدال في العربيّة الفصيحة، قال أبو الطيّب اللغويّ: «يقال أقبلت المرأة تخنظي و تخنذي، إذا رفعت صوتها بالوقية، الوظح لغة في الودح، وهو ما يعلو صوف الغنم وشعرها»^(٢٣).

إبدال التاء دالا، يبدّل تاء المطاوعة دالاً في كلّ فعلٍ مضارعٍ أو ماضٍ فاؤه دال، مثل: (دحرج --- تدحرج --- ادحرج)، (درّس --- ادرّس --- ادرّس --- يدرّس)، (دعم --- اداعم --- اداعم --- يدّاعم) ... الخ، وهذا الإبدال هو ميل إلى الجهر في الأصوات، وتقريب بين صوتيّين متشابهيّين في المخارج والصفات، إلّا في الهمس للتاء، والجهر في الدال.

ويجري إبدال الدال تاءً، في كلمة باذنجان، إذ يبدّلون الذال في هذه الكلمة إلى دال، ثمّ يبدّلون هذا الدال إلى تاء في بعض الأحيان فيقولون (بيتنجان)، وفي كلمة دكّان، يبدّلون الدال إلى تاء، ليهمسوا الدال، وبذلك يتخلّصون من جهره، وتبقى صفة الشدّة فيه؛ لتنسجم مع الشدّة في الكاف المهموس، وبذلك يحصل انسجام صوتيّ بين التاء والكاف.

وقد ورد هذا الإبدال في العربيّة الفصيحة، قال ابن السكّيت: «يقال: هو ستا الثوب وسدى الثوب، والسبندي والسبنتي»^(٢٤)، وقال أبو عليّ القاليّ: «هرت فلان الثوب وهرده، إذا خرّقه»^(٢٥).

إبدال الثاء تاءً، هذا الإبدال يميل إلى الشديد من الأصوات، فيبدلون الثاء إلى تاء وإلى طاء، فيقولون (اتلاثة) في ثلاثة، (اتلطَّعش) في ثلاثة عشر، إذ ابدلوا الثاء الثانية في (ثلاثة) تاء ثم طاء، ومنهم من يلفظها تاءً (اتلتَّعش)، ويقولون: (حَمَّص طَعش) في خمسة عشر، وذلك بسبب الطاء؛ فيقولون: (حَمَّص تَعش) من يلفظ الطاء تاءً.

إبدال الذال ثاءً، يجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، مثل: عثك (عذق)، وهذا الإبدال يرد في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: «يقال لتراب البئر الذي يخرج منه: النبيثة والنبيدة، ويقال: قدم له من ماله وقثم، إذا دفع إليه منه دفعة فأكثر»^(٢٦).

إبدال الثاء فاءً، يجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، مثل: (مفروم) (مثروم)، (فالول) (تألول)، وقد وردَ هذا الإبدال في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: «اغتفت الخيل تغتف، واغشت تغتث، إذا أصابت شيئاً من الربيع، ويقال: ثلغ رأسه يثلغه ثلغاً، وفلغه يفلغه فلغاً، ويقال: جدف وجدث القبر»^(٢٧)، وقال الزجاجي: «رجل ذو ثروة وفروة، وقد أثرى وأفرى، ورجل مجؤوف ومجؤوث»^(٢٨).

إبدال النون والميم، يبدل النون ميماً في لهجة مدينة الحلة العربية في كل كلمة فيها نون ساكن يليه باء، مثل: (جذب) (جنب)، (عمبر) (عنبر)، (قمبر) (قنبر)، (عمبة) (عنبه)، وهذا الإبدال يجري لتقارب مخرج الصوتين وتقارب صفاتها، أمّا إذا كان النون متحرراً فلا ينطقونه ميماً، وإن ولي النون باء، مثل: (عنب، قنب) ... الخ.

ويجري إبدال الميم نوناً في كلمات قليلة، مثل: (بانيه) (باميه)، (ممتاز) (ممتاز)، وهذا الإبدال ورد في العربية الفصيحة، قال ابن السكيت: «يقال للحية ايم واين، والغيم والغين»^(٢٩)، وقال أبو الطيب اللغوي: «انتقع لونه وامتقع، ويقال المدى والندی، الغاية والحزم والحزن ما غلظ من الأرض»^(٣٠).

إبدال الباء والميم، يجري هذا الإبدال في كلمات قليلة، فيبدّل الميم بباء، مثل: (بسمار) (مسمار)، ويبدّل الباء إلى ميم أو نون، مثل: (دمبوس، دنبوس) (دبوس)، وقد وردَ هذا الإبدال في العريّة الفصيحة، قال ابن السكّيت: «يقال: باسمك أي ما اسمك، وسمعت ظأب تيس بني فلان وظأم تيسهم: صياحه، ويقال: عشم الخبز وعشب إذا يبس»^(٣١)، وفي القرآن الكريم وردَ هذا الإبدال في اسم مَكَّة المكرمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران، آية: ٩٦).

إبدال الواو ياءً، يبدّل واو الأفعال المعتلّة الآخر بالواو إلى ياء، عند إسنادها إلى ضمير الرفع للمتكلم أو المخاطب، للمفرد أو للجمع، للمذكر أو للمؤنث، مثل: (عليت --- علوت)، (غزيت --- غزوت)، (صحيت --- صحوت)، (غزينا --- غزوننا)، (صحينا --- صحونا).

ونرى أن سبب هذا الإبدال هو طبيعة العمّة في الميل إلى كسر أوّل الفعل، لذا حصل الإبدال بين الواو والياء؛ ليحدث انسجام بين أصوات الفعل، فالياء تناسب الكسر، أمّا إذا كسروا أوّل الماضي وأبقوا الواو دون إبدال، فيقال: غَزوت، فنجد ثقلاً شديداً في النطق، للانتقال من مكسور إلى مفتوح ثمّ إلى صوت الواو الساكن الذي يليه تاء ساكن، وعندما يبدّلون الواو ياءً يُحدثون إمالة في الفتح الذي يسبق الياء؛ ليقربوا بين صوت الكسر والفتح والياء، فتصبح حركة الفتح بعيدة عن الإشباع، وهذا ما يقرب صوت الفتح من صوت الكسر.

وهذا الإبدال يرد في العريّة الفصيحة، قال ابن الحنّبل: «يقولون في شكوت شكيت، وإن كان المشهور بالواو»^(٣٢).

هوامش البحث

- (١) فصّلت كتب عدّة في مصطلح اللهجة وسماتها وعوامل نشأتها واختلافها، منها: اللهجات العربيّة في التراث، للدكتور أحمد علم الدين الجنديّ، واللهجات في كتاب سيويوه، للدكتورة خديجة الحديشيّ، والدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّيّ، للدكتور حسام النعيميّ، وفي اللهجات العربيّة، للدكتور إبراهيم أنيس، وغيرها.
- (٢) ابن السكّيت، يعقوب بن إسحق (ت ١٤٤هـ). الكنز اللغويّ في اللسن العربيّ، تحقيق أوغنت هفنز، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت ١٩٠٣: ٥٤-٥٥.
- (٣) القاليّ، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ). الأماي، عني بوضعها وترتيبها محمّد عبد الجواد الأصمعيّ، ط ٢، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٦: ١٦٠/٢.
- (٤) ابن السكّيت. الكنز اللغويّ: ٥٦.
- (٥) القاليّ. الأماي: ١/١٦٦-١٦٧.
- (٦) اللغويّ، أبو الطيّب عبد الواحد بن عليّ (ت ٣٥١هـ). الإبدال اللغويّ، تحقيق عزّ الدين التنوخيّ، مجمع اللغة العربيّة، دمشق ١٩٦١: ٢/٢٣٨.
- (٧) القاليّ. الأماي: ٢/٩٧.
- (٨) أبو الطيّب اللغويّ. الإبدال اللغويّ: ١/٣١٤.
- (٩) الزجّاجيّ، أبو القاسد عبد الرحمن بن إسحق (ت ٣٣٧هـ). الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق وتقديم وشرح عزّ الدين التنوخيّ، مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٩٦٢: ٩١.
- (١٠) انظر: الخفاجيّ، شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمّد عبد المنعم الخفاجيّ، المطبعة المنيريّة، القاهرة ١٩٥٢: ١٧٥، ١٨٠.
- (١١) أبو الطيّب اللغويّ. الإبدال اللغويّ: ١/٢٤١-٢٤٢.
- (١٢) ابن السكّيت. الكنز اللغويّ: ٣٧.
- (١٣) الزجّاجيّ. الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٧٧.
- (١٤) ابن السكّيت، يعقوب بن إسحق (ت ١٤٤هـ). إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمّد شاكر وعبد

السلام محمّد هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٤٩: ٤١٨.

(١٥) الزجّاجي. الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٦٥.

(١٦) القالي. الأمالي: ١١٤/٢.

(١٧) ابن السكّيت. الكنز اللغوي: ٤٢.

(١٨) ابن الحنبلي، رضيّ الدين محمّد بن إبراهيم (ت ٩٧١هـ). بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، عني

بنشره وتحقيقه ووضع مقدّمته عزّ الدين التنوخي، مطبعة ابن زيدون، دمشق ١٩٣٧: ٣٠.

(١٩) الخفاجي. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٤٥.

(٢٠) القالي. الأمالي: ١٤٦/٢.

(٢١) ابن السكّيت. الكنز اللغوي: ٤٦.

(٢٢) ابن الحنبلي. بحر العوام فيما أصاب فيه العوام: ٤٧.

(٢٣) ابو الطيب اللغوي. الإبدال اللغوي، ٢/٢٠-٢١.

(٢٤) ابن السكّيت. الكنز اللغوي: ٥٤.

(٢٥) القالي. الأمالي، ١١٢/٢.

(٢٦) ابن السكّيت. الكنز اللغوي: ٣٩.

(٢٧) ابن السكّيت. الكنز اللغوي: ٣٤.

(٢٨) الزجّاجي. الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٨٦-٨٧.

(٢٩) ابن السكّيت. الكنز اللغوي: ١٧.

(٣٠) ابو الطيب اللغوي. الإبدال اللغوي، ٢/٤٢٩.

(٣١) ابن السكّيت. الكنز اللغوي: ١٠.

(٣٢) ابن الحنبلي. بحر العوام فيما أصاب فيه العوام: ٢٧.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. ابن الحنبل، رضي الدين محمد بن إبراهيم (ت ٩٧١هـ). بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، عني بنشره وتحقيقه ووضع مقدمته عز الدين التنوخي، مطبعة ابن زيدون، دمشق ١٩٣٧.
٢. ابن السكيت، يعقوب بن إسحق (ت ١٤٤هـ). إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩.
٣. ابن السكيت، يعقوب بن إسحق (ت ١٤٤هـ). الكنز اللغوي في اللسان العربي، تحقيق أوغست هفنز، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٣.
٤. البزركان، رفعت رؤوف. معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠.
٥. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٩٥٢.
٦. الزجاجي، أبو القاسد عبد الرحمن بن إسحق (ت ٣٣٧هـ). الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق وتقديم وشرح عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٢.
٧. شيبني، محمد رضا. معجم وأصول اللهجة العراقية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٧.
٨. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ). الأمالي، عني بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ٢، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٦.
٩. اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ). الإبدال اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١.
١٠. النجار، أسعد محمد علي. خصائص اللهجة الحليّة، الحلة، ٢٠١٠.
١١. النجار، أسعد محمد علي. المحيط في أصول ألفاظ اللهجة الحليّة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٢م.